خلوةُ مع الماضي

أنا جئتُ وحدي كي أراك وعُدتُ لك

لتكونَ لي كي لا أُجددَ مقتلك

أنا لا أُوافقُ فالحلولُ جميعُها

خجلى توقف لحظةً ما أعجلك

خُذ ما تودُ ولا تخف فأنا الذي

هيأتُ أجوبةَ اللقاءِ لأسالك

أين ابتعدتَ أما سمعتَ بأنني

مُنذُ ابتعدتَ قد احتضنتُ تطفُّلك

مُنذُ ابتعدتَ وما أزالُ بُمفردي

أقسمتُ إلا أن أصونَ تسوَّلك

أقسمتُ إلا أن أموتَ وفي يدي

شيءٌ يُذكرُني سأذكرُ منجلك

أذهبت تفترشُ التُرابَ منصَّةً

وتقاسم المُتنازعون تبتُّلك

أنت ابنُ ليلى أنت تشبهُ وجهها

من أجل ذلك كلُ شيءٍ قبَّلك

من أجلِ طعمٍ في خدودك واضحاً

أدركتهُ قررتُ أن أتحمَّلك

قررتُ أن أُعطيك كل جداولي

لأكونَ خادمك الوحيدَ مُدلَّلك

لتصيرَ لونَ حديقتي فحديقتي

طلبت من الفلاحِ أن يتخيَّلك

جعلتك آلهةَ الجمالِ ومُنتهى

الإجلالِ كادوا يقتلون تأمَّلك

ولأنهم عرفوا بأنك والدي

لم يقرأوا بين الصفوفِ مُعدَّلك

أنا لامحالةَ سوف أُذبحُ مرةً

أُخرى إذا سَمِعَ الحقودُ توسلك

دعهم فهم يتجاهلون حكايةَ

الرمانِ حين شتلتهُ فتكفَّلك

يا حُزنَ يعقوب الضريرِ وربما

تزدادُ أكثرَ منهُ زدَّتَ تجمَّلك

يا صبرَ أيوب العليل غلبتهُ

فالصبرُ عندك لا يفوقُ تمثلك

يا عدلَ داود النبي لعلهُ

لوكان يعلمُ من تكون لأمَّلك

لم يدرِ معنى الواصفين مؤرخٌ

لو أخبروهُ بما لديك لسجَّلك

طفلاً أنام على يديك مؤجلاً

صوتي أغُاين في الوجوهِ توغَّلك

وأنوحُ كالأُنثى عليك تعودت

أن تستريحَ إذا تركت تنقُّلك

عشقتك كالرجُلِ الجميلِ سحرتها

بهواك فانبهرت تُريدُ ترجُّلك

كانت تلوذُ فبطنُها مملوءةُ

الأسرارِ أخفتها فغصَّت محملك

أنا جئتُ وحدي هل فهمتَ صراحتي

هل سوف أكشف عاماً مُستقبلك

لو عُدتَ ثانيةً فثمَّة عبرةٌ

في البُرتقالِ من القديمِ تئنُ لك

يا صدرَ أُنثى وابتسامةَ طفلةٍ

في وجهِ والدها أسحرٌ ظللك

وكأنك الطفلُ اللقيط فضحتها

تلك المشاهدُ قد عرفنَ تحوّلك

تنهالُ ضرباً باليمين إلى متى

ومشيئةُ الأقدارِ لن تتقبلك

أَتكسّرُ الأحجارَ لستَ مُهدّماً

أحداً فعمُّك يستحقُ تبجُّلك

أنا كالقميصِ إذا فهمت رسالتي

أبصرتَ معنى البئر فأكسر معولك